

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة

الله متفضل على عباده وليس واجبا عليه شيء

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونسترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيهه ولا مثيل له مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر، وأشهد أن سيدنا وحبينا وقائدنا وقرّة أعيننا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه وحببيه وخليله أرسله الله بالهدى ودين الحق هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فهدى الله به الأمة وكشف به الغمة وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور فجزاه الله خير ما جزى نبياً عن أمته اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله فأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله العظيم فاتقوا الله رب العالمين

يقول الله تعالى في القرآن الكريم في سورة الأنبياء ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله. قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته منه وفضل اه رواه مسلم

اعلموا أيها الإخوة أنه قد اتفقت كلمة أهل الحق على أن الله تعالى لا يجب عليه شيء فهو سبحانه فعّال لما يُريد فلا يأمر ولا ناهي له، يَحْكُمُ في خلقه بما يريد ويفعل في

ملكه ما يشاء، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، فكم نرى من صالحٍ مقتَرٍ عليه في الرزق وينهال-عليه البلاء كالسيل الجارف وهو ثابتٌ على طاعة الله، وكم نرى من فاسدٍ في نفسه مفسدٍ في الأرض لا يُراعي حقًا ولا يفي بعهدٍ ولا يحفظ ذمةً مبسوطً له في الرزق يحيا في نعيمٍ قد اغتر بمتاع الدنيا الزائلة وأغراه الشيطان، وكم تسلط كثيرٌ من الجبابرة على الرقاب فعاتوا بغيًا وضلالًا وكل ذلك لحكمةٍ يعلمها الله الحكيم، فليس لأحدٍ أن يعترض على الله إذا رأى مثل ذلك كما أنه ليس لأحدٍ أن يعترض على الله تعالى إذا رأى إيلام الأطفال وذبح البهائم التي أحل الله لنا الانتفاع بلحومها.

ثم إن الله لا يرجو ثوابًا ولا يخاف عقابًا ولا يجتلب بمخلوقاته نفعًا ولا يدفع بهم عن نفسه ضرًا، أما نحن فننتفع ونتضرر بحسب أعمالنا فمن أطاع الله نفع نفسه ومن تعدى حدود الله ظلم نفسه وصار مستحقًا لعذاب الله الشديد.

قال الحافظ ابن عساكر في عقيدته وكل نعمةٍ منه فضلٌ وكل نقمةٍ منه عدلٌ. وقد دلَّت الآية والحديث على هذا المعنى قال أبو حيان في البحر المحيط لا يُسأل عن حكمه في عباده وهم يُسألون عن أعمالهم اهـ فالناس يُسألون ويُجاسبون لأنهم مأمورون بما فرَضه الله عليهم، فليس لأحدٍ أن يعترض على الله فهو خالقهم ومالكهم على الحقيقة فيجزئهم بما قدمت أيديهم ولا يكون ظالمًا لهم، إذ الظلم هو مخالفة أمر ونهي من له الأمر والنهي أو هو التصرف في ملك الغير بغير إذنه، والله مالك الملك يفعل في ملكه ما يريد وهو الأمر المطلق والناهي المطلق فلا يُتصور في حقه الظلم قال تعالى في سورة فُصِّلَت ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

فلا يصح أن يُقال يجب على الله كذا لأن هذا معناه أنه محكومٌ لغيره، والمحكومية تُنافي الألوهية، وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا المعنى وأوضح لأُمَّته

المعتقد الحق الذي يجب أن يكون مستقرًا في النفوس فقال واعلموا أنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله أي لا يجب على الله أن يدخل أحدًا الجنة ويزحزحه عن النار لأجل عمله ولو كان عمله عبادة ألف سنة، بل ولو كان أفضل خلقه وهو نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم كما صرّح بذلك بعد سؤال الصحابة له فقال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله أي يغمرني برحمته منه وفضل. وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لأجل الأنبياء وسيد السادات صلى الله عليه وسلم فكيف بمن هم دونه.

قال النووي في شرح صحيح مسلم مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل (أي بمجرد) ثوابٌ ولا عقابٌ ولا إيجابٌ ولا تحريمٌ ولا غيرها من أنواع التكليف ولا تثبت هذه كلها إلا بالشرع، ومذهبهم أن الله تعالى لا يجب عليه شيء بل الدنيا والآخرة ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلاً منه، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضلٌ منه، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك، ولكنه أخبر وخبره صدقٌ أنه لا يفعل ذلك بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلاً منه، وفي هذا الحديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحدٌ (أي ليس حقًا واجبًا على الله) الثواب والجنة بطاعته اهـ

وأما قول الله تعالى في سورة النحل ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقوله في سورة المرسلات ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين الحديث الشريف بل المعنى أن دخول الجنة والتنعم فيها بالأعمال أي بسببها، هذا من رحمة الله وفضله فإن الله قد جعل الأعمال الصالحة سببًا للفوز في الآخرة برحمته لا بإيجاب أحدٍ ذلك عليه.

فإن قيل إذا ما معنى قول الله تعالى في سورة الروم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وما معنى ما أخرجه البخاري عن معاذٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يُشرك به شيئاً (أي وقد عبده حق عبادته) فالجواب أن الآية والحديث وما أشبه ذلك من النصوص معناه أن الله وَعَدَ بذلك والله لا يُخلف وعده.

قال النووي في شرح صحيح مسلم قال صاحب التحرير الله سبحانه هو الحق الموجود الأزلي الباقي الأبدي، والموت والجنة والنار حق أي أنها واقعة لا محالة، فحق الله على العباد ما يستحقه عليهم وحقهم عليه معناه ما هو مُحَقَّقٌ واقع لا محالة.

وليس لأحدٍ أن يقول لازم على الله كذا أو ألزم الله نفسه بكذا فالحذر الحذر من مثل هذه الألفاظ الشنيعة فإن الله لا يجب عليه شيءٌ وهو فعَّالٌ لما يريد.

هذا وأستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستهديه ونشكرُه ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى إخوانه النبيين والمرسلين. ورضي الله عن أمهات المؤمنين وءال البيت الطاهرين وعن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الأئمة المهتدين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وعن الأولياء والصالحين.

أما بعد عباد الله فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العلي العظيم فاتقوه. واعلموا أن الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ أمركم بالصلاة والسلام على نبيه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ المَقْدُمُ وَأَنْتَ المُوَخَّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

^١ سورة الأحزاب/آية ٥٦.

قَدِيرُ اللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَسْبَعُ وَمِنْ
دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللّٰهُمَّ اَكْفِنَا بِجَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَاغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ
اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللّٰهَ الْعَظِيْمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاَسْتَغْفِرُوهُ
يَغْفِرَ لَكُمْ وَاَتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.